

أطماع العثمانية الجديدة ستتكسر على حدود سورية

د. قحطان السيوي

سوى الآلام والأوجاع، والتخلف الثقافي والمعرفي.

الذاكرة العربية لن تنسى مطلقاً أحكام إعدام مناضلين عرب معارضين للحكم العثماني في دمشق وبيروت في أيار ١٩١٦.

سياسات أردوغان تسعى إلى استعادة هذا التراث من الجزيرة العربية إلى مصر، وصولاً إلى سورية وكل بلاد الشام والانتفاضة على الأسس الثقافية والاجتماعية التي بنى عليها كمال أتاتورك دولة تركيا الحديثة.

بالعودة إلى المصادر الأصلية التي تحدثت عن ظروف الحكم العثماني للمنطقة العربية، مثلاً كتاب محمد بن إياس الذي توفي عام ١٥٢٣م «بدايع الزهور في وقائع الدهور»، المعاصر لأحداث دخول سليم الأول لمصر، أعطى الصورة الحقيقية لهذا السلطان المستبد، وتحدث ابن إياس عن الماسي التي مر بها المصريون أثناء دخوله مصر، من قتل الشيوخ والأطفال، وسبي النساء، وارتكاب أفظع الجرائم، وقد تحدث أيضاً عن سليم الأول، وإسقاطه دولة المماليك، وسعي لتدمير البنية الاقتصادية المصرية، واقتاد أصحاب الصناعة والحرفيين إلى إسطنبول، وكذلك ابنه سليمان القانوني الذي جاء إلى دمشق، وبخلها دخول الحاقدين، كما ذكر ابن طولون في كتاباته المعاصرة للحدث، حيث كان القتل والتدمير واستباحة أهالي الشام، واقتياد كثيرين منهم عبيداً إلى إسطنبول.

العثمانيون ومترقتهم قاموا بمحاولات تتركب من العرب، وطمس هويتهم العربية، حتى إنهم أوغلو في ذلك حين فرضوا تدريس قواعد اللغة العربية بالتركية.

بالمقابل يعيش أردوغان جو التراجع والإنعاس؛ حين أعلنت واشنطن عن زيارة وقد رفيع المستوى، من نائب الرئيس الأمريكي مايك بنس ووزير الخارجية الأمريكي مايك مومبيو إلى تركيا، كان السلطان العثماني يعلن وبجسم أنه لن يترقبهما في أنقرة، غير أن موقف أردوغان تغير في أقل من أربع وعشرين ساعة.

فتحت أبواب القصر، والتقى أردوغان صاغراً بنس وبومبيو،

لا يختلف اثنان على أن السلطان العثماني الجديد رجب طيب أردوغان يدغدغ أحلام بعض الأتراك لإعادة إحياء تاريخ استعماري عثماني قديم، وفي هذا السياق يأتي العدوان التركي على الشمال السوري من استيلاء على الأرض وطرد أهلها ومحاولة تغيير وضعها الديموغرافي، هذه الأحلام والأطماع العثمانية تواجه رفضاً دولياً، وستتكسر على حدود سورية.

يبدو أن أردوغان لم ينس ظروف انهيار الإمبراطورية العثمانية، وربما يسعى لحسابه من يعتبرهم «مسؤولين» عن هذا الانهيار من العرب، ويبقى حلم العثمانية والتأثر من أولويات أردوغان لاجل الجمهورية التركية، امتداداً للإمبراطورية العثمانية، وفي ذهنه مشروع استعماري سياسي أوسع عبر عنه في الاحتفال بالذكرى السنوية لوفاة السلطان عبد الحميد الثاني الذي أقيم منذ شهرين في إسطنبول إذ قال إن «هناك من يعمل على محو الماضي، وعلى أن يبدأ تاريخ تركيا سنة ١٩٢٣ (إعلان أتاتورك للجمهورية)، وهناك من يبذل جهده لانتزاعنا من جذورنا وقيمنا العميقة».

لوحة أردوغان باللعب على حبال الابتزاز مليئة بالشعارات؛ منها شعاراته العثمانية المتبينة لمشروع الإخوان المسلمين، وشعار محاربة الإرهاب الكردي وأيضاً محاربة النظام السوري لإسقاطه، شن أردوغان عدوانه على سورية واستخدم ما تبقى من مرتزة فيما يسمى «الجيش السوري الحر» في هذه المعركة. لاشك أن أردوغان يعاكس الشاعر الذي رفعه رئيس حكومة تركيا السابق المنشق أحمد داود أوغلو «صفر مشكلات مع الجيران». الواقعية التاريخية تقودنا إلى أن العثمانيين جاؤوا للوطن العربي براهقة الموت، محاولين تدجين العرب وإرهابهم، وجعلهم قطعياً تابعاً.

محاولات رجب طيب أردوغان لإحياء التراث العثماني الظالم، تذكرنا بإرهاب الدولة الذي مارسه العثمانيون بحق أبناء المنطقة العربية.

حيث لقي العالم العربي منهم كل سفوف وظلم، ولم يتركوا وراءهم

أردوغان يتوهم أن هذا المشروع الخطير سيساهم في تنفيذ سياساته التوسعية والعدوانية في خرق قاصح لمبادئ القانون الدولي وسيادة الدول، ومن ثم توطين وإسكان مئات آلاف من الإرهابيين.

والواقع أن أردوغان يعلن صراحة، في هذا السياق، إحداه تتركب وتغيير ديموغرافي واسع في المناطق الشمالية من سورية التي يغزوها، لنشر الفاشية الأردوغانية القائمة على الأحادية والكراهية والاستعلاء، ويرتكب جرائم الحرب والإبادة والتطهير العرقي فيها وبما يهدد الأمن والسلام الدوليين.

اليوم تدخل العلاقات التركية الأمريكية فصلاً جديداً من التوتر على خلفية إقرار مجلس النواب الأمريكي مشروع قرارين يتعلق أحدهما بالاعتراف بولاية الأرمين في ١٩١٥، والآخر بالعملية العسكرية التركية في شمال سورية.

قرار مجلس النواب الأمريكي، بحملان رسائل لتركيا أردوغان، بأن أخطاء الحاضر، استندت فتح دفاتر الماضي، وتحمله مع البقية الباقية، بتكاليف الجرائم التي ارتكبتها الأسلاف السلطانيين وصولاً إلى أردوغان.

المشهد التركي يثير تساؤلاً: هل هي بداية النهاية لأردوغان، بعد أن بدأ وأيضاً دخوله عصر التراجع والإنعاس للقرى الدولية. أخيراً نؤكد أن سورية شعياً ودولة ترفض رفضاً قاطعاً أي شكل من أشكال التفاهات الأمريكية التركية التي تشكل اعتداء صارخاً على سيادة ووحدة سورية أرضاً وشعباً وانتهاكاً واضحاً لمبادئ القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة بالذرائع التي يسوقها نظام أردوغان في عدوانه على سورية والذي شكل ولا يزال القاعدة الأساسية لدعم التنظيمات الإرهابية وأن سورية مستخدمة حقها المشروع وبكل الوسائل، حسب شرعة الأمم المتحدة، لدحر الاحتلال العثماني واستعادة الأراضي السورية المحتلة. إن أطماع وأحلام العثمانية الجديدة ستتكسر على حدود سورية الشمالية.

أكثر من ٢١ ألف أسرة وصلت إلى المحافظة عدد أفرادها نحو ١٠٠ ألف

جهود إغاثية جبارة في الحسكة لمساعدة المهجرين بسبب العدوان التركي

وكالات

كشفت مدير الشؤون الاجتماعية والعمل في الحسكة عصام الحسين عن أن عدد الأسر المهجرة في المحافظة نتيجة العدوان التركي ومرتزقته من التنظيمات الإرهابية بلغ ٢١ ألفاً و٢٧٤ أسرة، عدد أفرادها نحو ١٠٠ ألف مواطن، في وقت تواصل فيه الجهات الإغاثية بالمحافظة تقديم المساعدة وتأمين المأوى والمستلزمات الحياتية لهم.

وذكرت وكالة «سانا»، أن المديرية وبالتعاون مع المنظمات والهيئات والجمعيات الخيرية والإغاثية، تعمل على مدار الساعة لاستيعاب الضغط الناتج عن موجات النزوح جراء العدوان، لاسيما في أرياف رأس العين وأبو راسين وتل تمر، لافتة إلى أن عدد الأسر النازحة إلى تلك المناطق بلغ ٢١ ألفاً و٢٧٤ أسرة، عدد أفرادها نحو ١٠٠ ألف مواطن.

وتقلت اللوكة عن مدير الشؤون الاجتماعية والعمل، تأكيد أنه منذ اللحظة الأولى للعدوان، تم التنسيق مع جميع الجمعيات بضرورة الاستعداد والتأهب بأقصى طاقاتها لتقديم كل خدمة ومساعدة ممكنة للأهالي النازحين، مبيناً أنه تم البدء بتجهيز مراكز الإيواء والتي بلغ عددها ٦٥ مركزاً مزوداً بالخدمات الحياتية الأساسية ليتم استقبال المهجرين فيها.



نازحون سوريون في العراق جراء العدوان التركي على مناطق الدنيتين (رويترز - أرفيف)

ولهذا الغرض، خمسة في مراكز الإيواء واثنين ثابتين في أحياء المدينة، بهدف تأمين ٢٥٠٠ وحدة طعام يومية، مع توزيعها على الفئات المستهدفة من بعض المهجرين يقدمون الغذاء المتنوع وفق الشروط الصحية بالتوازي مع المراقبة للتأكد من جودة الغذاء المقدم لهم.

من جانبه، أشار رئيس مجلس إدارة جمعية «البيامة الخيرية»، سعيد الخضر إلى أن الجمعية تقوم منفردة أحياناً وبالتعاون مع عدد من الجمعيات لتوزيع السلع للمهجرين، إضافة إلى

وبيّن أنه تتم عملية شراء المواد الأولية وتنظيفها وتقطيعها وفق الشروط الصحية وقواعد السلامة الغذائية وتقديمها عبر متطوعي الجمعيات ليتم توزيعها.

من جهته، أكدت عضو مجلس إدارة جمعية مشاعر النور، سفيحة محمد خليل، أن الجمعية أطلقت مشروعاً

تشاركياً مع جمعية وطن الخيرية لإقامة أكثر من مطبخ جماعي يومي وجبات الطعام للأسر المهجرة نتيجة العدوان التركي.

وبيّنت، أنه تم إحداث سبعة مطابخ

وأوضح الحسين، أن عمليات استهداف الأسر المهجرة بالمساعدات، لا تنحصر بمراكز الإيواء المؤقتة، وإنما تشمل كذلك الأسر المهجرة التي استضافها المجتمع المحلي، حيث تقوم كل جمعية وفق جدول المهمات الموكل إليها بتوزيع المساعدات المختلفة لها كالكسالى الغذائية والصحية والصحة الإنجابية والألبسة الشتوية ولوازم النظافة وعدة مطبخ وخزانات المياه وعبوات مياه الشرب والأغطية والفرشاة وكراسي الإعاقات، إضافة إلى الخدمات الصحية الطبية والعلاجية.

مسألة الحوار مع الحكومة السورية

تحدث صراعاً داخل «قسد»

وكالات

أحدثت مسألة الحوار مع الحكومة السورية على ما يبدو صراعاً بين قيادات ميليشيا قوات سورية الديمقراطية - قسد، بين جناحين، جناح يريد الانخراط في هذا الحوار وفق الثوابت الوطنية، وآخر يريد تنفيذ الإمدادات الأمريكية.

وقال مدير المركز الإعلامي لـ«قسد» في تصريحات نقلتها وكالة «نوفوستي» الروسية: «نحن نؤمن بأن هناك حاجة إلى حل سياسي يمكن من خلاله للشعب السوري وجميع عناصره التصالح مع بعضهم البعض، وبعد ذلك، ستكون قوات سورية الديمقراطية مستعدة لجمع القرارات المتأخرة، بغض النظر عن التسميات التي سيتم تقديمها للجيش السوري أو لواء الخامس».

تصريحات باي جاءت بعد تصريحات لمترجم «قسد» مطوم عبيدي نشرتها صحيفة «لا ريبوبليكا» الإيطالية قال فيها: إنه «يجب اختيار النهج السياسي رغم أنه لا يثق بالبنية» بروسيا والحكومة السورية». وأشار عبيدي إلى أن المفاوضات تتم بشكل غير مباشر عبر موسكو، حلقة دمشق، وأضاف: «لكننا لن نكون جزءاً من اتفاق لا يشمل الدفاع عن شعبنا وحرية السياسة والإدراية والثقافية»!

وأشارت تصريحات للرئيس الأمريكي دونالد ترامب مؤخراً وصف فيها عبيدي

بـ«الجنرال»؛ إلى علاقة قوية تربط الأخير بالاحتلال الأمريكي. وما يدل على حصول صراع بين قيادات «قسد»، إزاء مسألة الحوار مع الحكومة السورية، جاءت تصريحات باي وعبيدي في وقت إصدار فيه ما يسمى «مجلس سورية الديمقراطية-مسد» الذي يعتبر الغطاء السياسي لـ«قسد» أول من أمس بياناً أعلن فيه موافقته على «بدء التفاوض» مع الحكومة السورية وفق ثوابت وطنية متفق عليها من كل السوريين وهي وحدة سورية وسلامة سيادتها وترابها.

وحى «مسد» في البيان شهداء الجيش السوري الذين أريقَت دماؤهم في النود عن شمال سورية واختلطت مع دماء «قسد» بكردها وعربها وسريانيها آشورها. تأتي تلك التطورات بعد تحلي واشطن عن «قسد»، وإعطاء الأوق النظام التركي الضوء الأخضر لشن العدوان المتواصل منذ ٢ تشرين الأول الماضي على مناطق شمال شرق سورية التي تتواجد فيها «قسد». وفي الأيام الأولى للعدوان رعت روسيا اتفاقاً بين الحكومة السورية و«قسد» دخل بموجبه الجيش العربي السوري إلى مناطق واسعة من شمال شرق سورية للدفاع على الوطن والأهالي وصد العدوان التركي.

النظام التركي يدين قرارات واشنطن وباريس بشأن عدوانه.. ويشكر قطر

كليتشدار أوغلو: سياسات أردوغان فشلت في سورية تكتيكياً واستراتيجياً

وكالات

أكد زعيم حزب الشعب الجمهوري التركي المعارض كمال كليتشدار أوغلو، أن سياسات رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان تجاه سورية أثبتت فشلها تكتيكياً واستراتيجياً، على حين أدان نظام أردوغان قرارات واشنطن وباريس بخصوص العدوان على الأراضي السورية والإبادة الأرمنية. وأكد كليتشدار أوغلو، أن أردوغان دعم تنظيم داعش الإرهابي ولم يكن يرى فيه تنظيماً إرهابياً حتى بعد أن قام بأعمال إرهابية في إسطنبول وأنقرة وسورية والشرق الأوسط عموماً أفلست لأنه لم ينتهج سياسات وطنية بل كان دائماً في خدمة واشنطن في إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير.

وقال: «لقد تدخل أردوغان ومعه أميركا والسعودية وقطر في سورية بحجة الديمقراطية إلا أنهم دعما الجماعات الإرهابية التي دمرت سورية وأجبرت ملايين السوريين على ترك بيوتهم، مشدداً على أن هذه السياسات أثبتت فشلها تكتيكياً واستراتيجياً. وأكد كليتشدار أوغلو، أن أردوغان دعم تنظيم داعش الإرهابي ولم يكن يرى فيه تنظيماً إرهابياً حتى بعد أن قام بأعمال إرهابية في إسطنبول وأنقرة وسورية والشرق الأوسط عموماً أفلست لأنه لم ينتهج سياسات وطنية بل كان دائماً في خدمة واشنطن في إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير.

وأول من أمس أكد كليتشدار أوغلو، أن أردوغان لا يتدخل العبر من تجاربه الفاشلة في سورية، وأنه كان من الأولى به أن يبحث ما تسمى «المنطقة الآمنة» منذ البداية مع الرئيس بشار الأسد لأن تركيا لا يمكن لها أن تتخلص من الإرهاب إلا عبر المصالحة مع دمشق، محملاً أردوغان مسؤولية العزلة التي تعاني منها بلاده.

في غضون ذلك، ذكرت وكالة «الأناضول» للأنباء، أن وزير خارجية النظام التركي مولود جاوش أوغلو

المتحدة أي حق في احتلال الأراضي السورية والاستيلاء على حقول النفط. وقال لاريجاني: «يبدو أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لا يفهم أن أرض سورية ونفطها ملك للحكومة والشعب السوري»، مبيناً أن النظام الأمريكي يسعى من خلال إجراءاته الحفقاء، إلى إثارة الفوضى في المنطقة، وفيما إذا أخفق بالسيطرة على النفط فإنه يحاول في مغامرة أخرى قلب الأوضاع لتصير نوابه الخبيثة.

وفي إشارة إلى تصريحات ترامب حول الوضع في المنطقة لفت لاريجاني إلى أن ترامب يواصل خطابه الوقح ويقول يجب أن تحصل على النفط في العراق أيضاً ولم يتحقق له هذا الأمر، لافتاً إلى أن أميركا تمارس هذه السياسة تجاه الشرق الأوسط والدول النفطية لتحقيق مآمئها.

وأشار إلى أن ادعاءات أميركا بالحرص على الشعب الإيراني غير صحيحة لأن نفط إيران هو المهم لها، ولذلك فرضت الحصار الاقتصادي على هذا الشعب لعجزها عن مواجهته عسكرياً ولتتمكن من الهيمنة على موارد النفط والغاز، معتبراً أن تصريحات ترامب تكشف عن الوجه الحقيقي لأميركا وطبيعتها الاستغلالية والمعادية للإنسانية.

والإثنين الماضي، أعلن وزير الدفاع الأمريكي مايك اسبر أن بلاده ستصدى لأي محاولة لانتزاع



زعيم حزب الشعب الجمهوري التركي المعارض كمال كليتشدار أوغلو (عن الإنترنت)

الماضي والتحالف والشراكة الاستراتيجية بين البلدين. وقال البيان: «يجب أن تعلم أوروبا جيداً بأن تركيا هي العائق الأخير بينهم وبين الإرهاب، وهي بمثابة خط جبهة في محاربة الإرهاب». وزعم البيان أن استهداف فرنسا للعدوان التركي على الأراضي السورية، هو «محاولة من حكومتها لتخريف وإخفاء الحقائق عن الشارع الفرنسي والمجتمع الدولي بأكمله».

وتابع البيان: «على الرغم من الاتفاقات المبرمة بين تركيا وحلفائها في مجال مكافحة التنظيمات الإرهابية، إلا أن الحلفاء تركوا تركيا وحدها في هذه المسيرة». وكان مجلس النواب الأمريكي صوت الفلأته الماضي بالإجماع على قرار ضد مسؤولي النظام التركي على خلفية العدوان التركي على الأراضي السورية، وأقر في خطوة تاريخية، قراراً بالاعتراف رسمياً بالجازر الجماعية التي ارتكبتها تركيا بحق الأرمن، بينما أصدرت الجمعية الوطنية الفرنسية بالإجماع قراراً بدين العدوان.